

## التحول في السياسة الخارجية السعودية

بواسطة ديفيد شينكر (/ar/experts/dyfyd-shynkr-0/)

فبراير

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/shift-saudi-foreign-policy

عن المؤلفين



ديفيد شينكر (/ar/experts/dyfyd-shynkr-0/)

ديفيد شينكر هو زميل أوفزين ومدير برنامج السياسة العربية في معهد واشنطن



مقالات وشهادة

ليس هناك ميل لاتباع الشفافية من قبل حكم القلة المختارة في المملكة العربية السعودية حيث تلتزم العائلة المالكة الصمت الشديد ويتأسسها عاهل مسن وعاجز ظاهرياً وعلى الرغم من التعقيم والسرية [التي تحيط بعائلة آل سعود] فإن الانتقال من حكم الملك عبد الله إلى الملك سلمان قد اقترن بتحول ملموس في السياسة الخارجية السعودية وفي حين أن الملامح الأساسية للموقف الإقليمي الذي تتبعه المملكة لم تتغير إلا أن صعود الملك سلمان إلى العرش في كانون الثاني/يناير من العام الماضي أشار إلى اتباع نهج سعودي أكثر حزماً لمواجهة سياسة التآمر والتخريب التي تتبعها إيران في المنطقة فمن اليمن مروراً بسوريا ووصولاً إلى لبنان تعمل الرياض حالياً على جدول أعمال يتعارض أحياناً بصورة صارخة مع السياسات الإقليمية المترابطة التي تتبعها واشنطن

ويأتي النهج الأكثر حزماً الذي تتبعه السعودية كرد فعل على المبادرات الدبلوماسية التي اتخذتها إدارة الرئيس الأمريكي أوباما تجاه طهران في إطار الاتفاق النووي وعلى نطاق أوسع تمثل هذه المقاربة رد الرياض على ما وصفته مجلة "نيويورك" خلال مقابلة أجرتها في كانون الثاني/يناير 2014 بأن الرئيس أوباما تصوّر [ولادة] "توازن جيوسياسي جديد" في منطقة الخليج وفي تلك المقابلة وصف الرئيس الأمريكي بأن هناك "توازن آخذ في التطور بين دول الخليج السنية أو ذات الغالبية السنية وبين إيران حيث توجد منافسة بينهما وربما شكوك ولكن ليست حرب فعلية أو أخرى بالوكالة"

وليس من المستغرب أن تكون المقابلة قد أثارت قلقاً في المملكة العربية السعودية ولكن التوقيع على "اتفاق الإطار النووي" في نيسان/أبريل 2015 و «خطة العمل المشتركة الشاملة» في تموز/يوليو 2015 قد أكدا مخاوف الرياض من سياسة إعادة المواءمة التي تريد الإدارة الأمريكية اتباعها في الخليج وكان السعوديون قلقون بشكل خاص من أن يؤدي الاتفاق النووي إلى استمالة حصانة إيران من قيام عمل انتقامي أمريكي بسبب سلوكها المزعزع للاستقرار في المنطقة والذي قد يتفاقم بسبب الإفراج عن أكثر من 100 مليار دولار من الأموال المجمدة وفي الأشهر التي تلت التوقيع على «خطة العمل المشتركة الشاملة» ازداد التباعد بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية مع احتضان واشنطن لطهران على ما يبدو - في العراق وسوريا - كقوة محتملة للاستقرار في المنطقة

وحيث تحركت واشنطن بصورة أقرب نحو الوفاق مع طهران رسمت المملكة العربية السعودية سياسة جديدة أكثر عدوانية تجاه إيران فقد وقعت المناوشات الأولى في اليمن بعد ثلاثة أشهر فقط من تتويج الملك سلمان - وشهر واحد قبل التوقيع على "الاتفاق الإطار النووي". وفي آذار/مارس 2015 قام ائتلاف بقيادة السعودية بشن غارات جوية ضد المتمردين الحوثيين الشيعة - اسماً - في اليمن الذين تدعمهم إيران والذين كانوا قد اجتاحتوا العاصمة المؤقتة عدن قبل أسبوع من قوع الغارات الجوية ودفعوا الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي إلى المنفى

وهذه ليست المرة الأولى التي يشارك فيها السعوديون في عمليات عسكرية ضد الحوثيين فقد نشرت الرياض قوات لمحاربة الحوثيين في 2009-2010 لكنها انسحبت بعد ثلاثة أشهر عندما أصبحت الإصابات شديدة الخطورة وأخذت في الازدياد ومع ذلك ففي هذه

المرحلة وعلى الرغم من الخسائر وارتفاع التكاليف المالية للحملة وموجة الانتقادات الدولية الشديدة بسبب الأضرار الجانبية الواسعة النطاق في اليمن فقد واصل السعوديون عملياتهم لمدة عام تقريباً

وتشكل اليمن مبادرة طموحة إلى حد كبير في نهج الرياض الأكثر صرامة تجاه إيران ولكنها ليست ساحة المعركة الوحيدة . فالمملكة العربية السعودية تدعم الثوار السوريين في قتالهم ضد نظام الأسد الذي تسانده إيران منذ عام 2011. ولم يتزعزع هذا الدعم في ظل الانتشار العسكري الروسي في أيلول/سبتمبر 2015 أو انتكاس الزخم لصالح النظام أو التغيرات المفاجئة في [سياسة] إدارة أوباما حول استمرار حكم الأسد في سوريا وفي الواقع تستمر الرياض في توفير العناد والدعم السياسي للثوار وعلى الرغم من الخطوات الأخيرة التي اتخذتها إدارة أوباما باتباع موقف أقرب إلى الموقف الإيراني/الروسي حول سوريا - والذي يمكن بموجبه بقاء الأسد في السلطة إلى أجل غير مسمى - يستمر الملك سلمان في مساعدة الثوار السنة

ومؤخراً في كانون الثاني/يناير 2016 عندما هدد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري بقطع المساعدات عن المعارضة السورية إذا لم يشارك ممثلون عنها في محادثات السلام في جنيف - والتي خشيت المعارضة بأنها ستسفر عن ممارسة ضغوط نحو اعتماد جدول أعمال يركز على بقاء الأسد في السلطة - أعلن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير أن الرياض "ستدعم العملية السياسية التي من شأنها أن تؤدي إلى رحيل (الأسد) أو أننا سوف نستمر في دعم المعارضة السورية من أجل إزاحته بالقوة"

وفي لبنان أيضاً تُظهر المملكة العربية السعودية اهتماماً متجدداً في الحرب بالوكالة ضد إيران ففي أعقاب الاتفاق النووي أشارت طهران إلى أنها سوف تزيد من استثماراتها في لبنان وهي استراتيجية يعتقد بعض المحللين بأنها محاولة أولية لإزاحة نفوذ السعودية ودول الخليج السنية من الدولة الصغيرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وفي حين دعمت الرياض تأريخياً النخب السنية في لبنان مثل عائلة الحريري إلا أنها أكدت في الآونة الأخيرة على العلاقات مع القادة الرئيسيين من المسيحيين المارونيين لا سيما سمير جعجع من "القوات اللبنانية". ويبدو أن المناورات السياسية الأخيرة التي يعتمدها جعجع - وعلى وجه الخصوص تواصله مع منافسه القديم ميشال عون - تهدف إلى تقويض التحالف بين «حزب الله» و «التيار الوطني الحر» أكبر حزب مسيحي في لبنان الأمر الذي يُضعف سياسياً التنظيم الذي تدعمه إيران

وخارج حدود العمليات الحركية السعودية التي لم يسبق لها نظير في اليمن والنهج الإبداعي الجديد الذي تتبعه الرياض في لبنان يمكن أن ينظر أيضاً إلى النهج السعودي الأكثر صرامة بأنه يأتي في نطاق اتخاذ القرار على المستوى المحلي ومن الأمثلة على ذلك هو قرار الرياض الحفاظ على إنتاج النفط عالياً وعلى أسعار النفط منخفضة وهي سياسة مدروسة لتقويض الاقتصاديين الإيرانيين والروسيين وليس هناك شك في أن هذه السياسة تشكل تحديات كبيرة للمملكة نفسها التي تشهد عجزاً في الميزانية وتتخذ [تدابير] لتخفيض الدعم ولكنها تجعل طهران وموسكو تدفع أيضاً تكلفة عالية جداً وهناك مثلاً آخر لهذا النوع من التفكير الجريء في مواجهة إيران وهو القرار السعودي في كانون الثاني/يناير الماضي بإعدام رجل الدين الشيعي المحلي البارز الشيخ نمر النمر الذي كانت تربطه علاقات مع إيران إن إعدام رجل الدين - قبل أيام فقط من «يوم تنفيذ» الاتفاق النووي ورفع العقوبات عن طهران والإفراج عن أكثر من 100 مليار دولار لإيران - كانت رسالة واضحة من الرياض إلى طهران بأن المملكة سوف تتخذ نهجاً استباقياً للحفاظ على أمنها

وتشير هذه المبادرات السعودية إلى انحراف عن السياسات التي تتبعها إدارة أوباما ولإثبات ذلك توجه الإدارة الأمريكية انتقادات شديدة للحرب الجوية التي تشنها السعودية في اليمن وفي العام الماضي قال مسؤول أمريكي لم يُفصح عن هويته لصحيفة "لوس انجليس تايمز" أن الحملة كانت "كارثة" وشكى من انعدام "مرحلة نهائية واقعية" لدى السعوديين وبالمثل بددت مناورات الرياض الأخيرة في لبنان آمال واشنطن في انتخاب السياسي المؤيد للأسد سليمان فرنجية وهو تطور وصفه مسؤول كبير في إدارة أوباما بأنه [لو حدث لكان سيشكل] "خطوة تدريجية أخرى في اتجاه تحسين التعاون الإقليمي" مع إيران كما يُفترض وقد وجهت واشنطن أيضاً انتقادات بشأن إعدام نمر النمر وهو قرار وصفه مسؤول كبير آخر لم يُكشف عن هويته بأنه يدل على "تجاهل تقصيري" لتأثيره الاستفزازي

وبالنسبة لإدارة أوباما إن نهج الرياض الأكثر حزماً تجاه إيران يشكل معضلة على سبيل المثال إن استمرار الدعم السعودي لجماعات المعارضة السورية يمكن أن يقوّض محاولات الإدارة الأمريكية الضغط على هذه المنظمات لقبول وقف إطلاق النار [الذي سيؤدي بدوره] إلى استمرار النظام القائم برئاسة الأسد ومع ذلك وبعبارة أوسع فإن القلق الحقيقي من النهج السعودي الجديد يمثل تحولاً بعيداً عن التحالف التاريخي الوثيق مع واشنطن ففي أعقاب كارثة الخط الأحمر حول الأسلحة الكيميائية السورية والابتعاد عن الالتزام بالإطاحة بالأسد عام 2015 والاتفاق النووي مع إيران وصلت الرياض إلى نتيجة مفادها أن واشنطن لم تعد حليفاً يمكن الوثوق به ووفقاً لأحدث مبادرات السياسة السعودية يبدو أن المملكة قد قررت أن تقوم بذلك وحدها لتحقيق مصالحها دون اعتبار لرغبات الولايات المتحدة وفي حين يعتقد الكثيرون أن الحملة التي تشنها الرياض في اليمن وسياستها النفطية تزرعان بذور عدم الاستقرار في المملكة إلا أنه نظراً لسجل الإدارة الأمريكية في احتواء إيران في المستقبل المنظور فمن المرجح استمرار النهج الذي تتبعه السعودية وزيادة أنشطته

❖ ديفيد شينكرهو زميل "أوفزين" ومدير برنامج السياسة العربية في معهد واشنطن

"كارافان"

موصى به



ARTICLES & TESTIMONY

## [How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria](#)

//

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)



تحليل موجز

## [مواجهة أزمة الغذاء في سوريا](#)

فبراير

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)



تحليل موجز

## [رسمياً لم تعد الإمارات ملاذًا خاليًا من الضرائب](#)

فبراير

سنة قداري.

TOPICS

(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/) السياسة العربية والإسلامية

(ar/policy-analysis/alkhlyj-wsyast-altaqt/) الخليج وسياسة الطاقة

(ar/policy-analysis/altaqt-walaqtsad/) الطاقة والاقتصاد

المناطق والبلدان

(ar/policy-analysis/dwl-alkhlyj-alrby/) دول الخليج العربي